المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

مباني مدرسة النجف الرجالية المعاصرة في توثيق الرواة (عبد الله بن عباس إنموذجاً)

م.د. سوسن جمال جواد الأعرجي
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)/ أقسام البصرة، العراق

الملخص

هناك فروق دقيقة في مصطلحات علوم الحديث ومنها مصطلحات علم الرجال، فقد تتعدد المصطلحات ولكن المراد واحد: هو قبول الرواية أو ردها.

ومن الأسباب التي دفعتنا لهذا البحث هو تعدد المباني الرجالية في مدرسة النجف الأشرف المعاصرة، وكيف أثر ذلك في الحكم على الرجال الناقلة لنا كلام المعصوم عليه السلام، ولا شك أنَّ لفهم المبنى الذي تُقبل به الرواية وتردُ بالنسبة لعلماء الرجال والدراية أهمية خاصة ؛ وذلك لمعرفة المنهج الرجالي في الوثاقة من عدمها وفق مبناه، وأهم المباني الرجالية عند المعاصرين في مدرسة النجف الأشرف مبنيين، هما: الوثاقة، والوثوق.

ويبدو لي بأن تسليط الضوء على آليات السيد الخرسان(دام عزه) في دراسة المصاحب الجليل عبد الله بن عباس يفتح لنا الأفق الواسع لمعرفة آفاق التجدد في المدرسة الرجالية للنجف الأشرف، وذلك من خلال التتبع الدقيق لتثوير القرائن الناهضة في توثيق الرواة، إذ يمكن عده منهاجاً متكاملاً في دراسة الرجال وبخاصة من تعارضت فيهم أقوال أهل ذلك الفن.

الكلمات المفتاحية: مدرسة النجف الرجالية، توثيق الرواة، عبد الله بن عباس.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

Buildings of the Contemporary Al-Najaf Men's School in Documenting the Narrators (Abdullah bin Abbas as a model)

Lect. Dr. Sawsan Jamal Jawad Al-Araji
Imam Al-Kadhim College (peace be upon him) / departments of Basra, Iraq

ABSTRACT

There are subtle differences in the terminology of hadith sciences, including the terminology of men. There may be many terms, but the purpose is the same: the narration is accepted or rejected..

One of the reasons that prompted us to this research is the multiplicity of men's buildings in the contemporary school of Najaf, and how this affected the judgment on the men who conveyed the words of the infallible to us. In order to know the masculine curriculum in Al-Wathqa or not, according to its building, and the most important masculine buildings for contemporaries in the Al-Najaf Al-Ashraf School are two buildings: Al-Wathqa and Al-Trust.

It seems to me that shedding light on the mechanisms of Mr. Muhammad Mahdi al-Khursan (may his glory last) in the study of the great companion Abdullah bin Abbas opens up a broad horizon for us to know the horizons of renewal in the men's school of Najaf, through careful tracking of the revolutionizing evidence emerging in the documentation of narrators, as it can be He considered it an integrated curriculum in the study of men, especially those in whom the sayings of the people of that art contradicted.

Keywords: Najaf men's school, narrators' documentation, Abdullah bin Abbas.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والحمدُ حقّه كما يستحقّه حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمّد، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المُنتجبين.

عُرِفت مدرسة النجف بالمعرفة النظرية والعملية ؛ وذلك من خلال تسليط الدراسات والبحوث على دقائق المفاهيم بأمثلتها التطبيقية، والمتتبع يجد هناك تنوع بين علماء الرجال المعاصرين خاصة في تحديد مسلكهم ومبناهم في تصحيح الأخبار على الرغم من إنتماء بعضهم البعض لمشربٍ واحد بوصفهما أستاذاً وتلميذ، ولمرجعهم لمدرسة رجالية واحدة من حيث المكان والزمان، وخير مثال على ذلك هو منهج السيد محمد مهدي الخرسان (دامت بركاته) في توثيق عبد الله بن عباس.

من أعلام المدرسة الرجالية المعاصرة في النجف الأشرف بحسب ما اختاره البحث هم كلٌّ من: الشيخ المامقاني، والسيد الخوئي، والشيخ محمد تقي التستري، والسيد محمد تقي الحكيم وذلك بلحاظ دراسة حال ذلك الهمام المدافع عن مكانة وحقوق أهل البيت الذين أهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا(صلوات الله عليهم أجمعين).

ولعل المتتبع للمنظومة الرجالية عند السيد الخرسان يحق له القول بأنفراده بمنهج رجالي استغراقي شمولي جدد وابتكر الكثير من القرائن التي تورث الاطمئنان للحكم على الرجال.

وقد اشتمل البحث على جوانب أهمها: موسوعية مدرسة النجف الرجالية، إذ التحول من منطق الدليل إلى منهج القرينة لتوليد قوة احتمالية متراكمة يستفاد منها الاطمئنان بإطلاق الحكم ؛ وذلك بإفادة الباحث الرجالي من الخبرات السابقة لإيجاد الكثير من الفوائد والقرائن، خلال الفترة الزمنية ما بين المتقدم والمتأخر إلى المعاصر، وكذلك توضيف قواعد النقد من خلال عرض الموروث الروائي على الثوابت كالقرآن الكريم، والسنة الصحيحة، وكذلك العرض على التاريخ الصحيح لنقد الأقوال والروايات الموضوعة، وهذا وغيره الكثير وجدناه حاضراً في دراسة السيد الخرسان(دام عزه)، إذ وجدناه المدافع بالدليل العقلي والنقلي على مدى عمر هذه الموسوعة معترفاً وبكل تواضع عمّا استجد عنده من رأي نتيجة تطور الفكر الرجالي عنده، هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

المبحث الأول: المبنى الرجالي في مدرسة النجف

لا شك أنَّ لفهم المباني التي تُقبل بها الرواية وتردُ بالنسبة لعلماء الرجال والدراية أهمية خاصة ؛ وذلك لمعرفة المنهج الرجالي في الوثاقة من عدمها وفق مبناه.

وأهم المباني الرجالية عند المتأخرين والمعاصرين في مدرسة النجف الرجالية مبنيين،هما: الوثاقة، والوثوق، ولا يخفى على الدارس أنّ هناك نوعاً من التشويش والخلط في مفهوم الوثاقة والوثوق[1] ؛ وذلك لحداثة المفهومين عند العلماء[2]، مما يحتاج إلى معرفة ودراية نظرية من جهة وعملية تطبيقية من جهة أخرى.

والمقصود من المعرفة النظرية هو معرفة مفاهيم المصطلحات الحديثية وبخاصة مايتعلق منها بعلم الرجال، إذ من خلال ذلك يمكننا التمييز بين سعة المصطلح عند المتقدّمين، وضيقه عند المتأخرين وبالعكس، وأمّا المعرفة العملية فهو تسليط الدراسات والبحوث على دقائق المفاهيم بأمثلتها التطبيقية، والمتتبع يجد هناك تنوع دقيق بين علماء الرجال المتأخرين والمعاصرين في مدرسة النجف الرجالية، وذلك بلحاظ مسلكهم ومبناهم في تصحيح الأخبار من خلال توثيق الشخص، أو مدحه، أو تضعيفه، ويظهر ذلك جلياً في الرواة المختلف فيهم كشخصية عبد الله بن عباس ؛ إذ يجد المتتبع لمنهج علماء الرجال وبخاصة في مدرسة النجف الأشرف إنهم يستحضرون كل ما في جعبتهم من قرائن لأصدار حكم معين بحق راوٍ معين.

ولا شك ولا ريب إن ذلك نابع من موسوعيتهم المستمدة من منهج الأئمة الأطهار(صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين)، فلم تكن موسوعية الشيخ الطوسي(ت: 460هـ) كعالم متقدم عند الإمامية ناتجة من فراغ حين كتب في شتى مجالات العلوم(التفسير، الحديث، الرجال، الفقه، الأصول، السيرة، التاريخ، العقائد...)، وإلى السيد الخوئي(ت:1413هـ) باعتباره عالم إمامي معاصر حين كتب بشتى مجالات العلوم أيضاً ؛ وإنما هومنهج الأئمة

([1]) ينظر: حيدر حب الله ، الحديث الشريف حدود المرجعية ودوائر الاحتجاج ، ج1 ، ص46.

([2]) ينظر: د. محمود شاكر الجمالي ، مبنى الوثاقة والوثوق بين النظرية والتطبيق ، ص26.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

قد تجسد فيهم، كيف لا وهم بجوار مرقد العالم الموسوعي الأول من نوعه حين قال(عليه السلام) "سلوني قبل أن تفقدوني"[1].

أولاً: مبنى الوثاقة:

الوثاقة بالمعنى الأخص هي كون الرجل عادلاً إماميّاً ضابطاً، وأمّا تعريفها بالمعنى الأعم فتعني الوثوق بالرجل في نفسه والطمأنينة له بمعزل عن مذهبه[2]، ولا يوجد تعريف جامع لمبنى الوثاقة، فقد يكون تعريف مبنى الوثاقة: أنّه حجّية الأخبار بالأسانيد شرط سلامة متونها من العلة والاضطراب[3]، وهذا يعني أنَّ النظر ينحصر في الراوي فيكون حاله من حيث المدح والذمّ هو الحاكم على صحة الروايات.

وهذا المسلك مبني على أخس المقدمات، فلو ورد في سلسلة السند راوي واحد ضعيف فالحديث مردود، على وفق ما يراه علماء الحديث المتأخرون ممن يناصر مبنى الوثاقة ابتداءً من الشهيد الثاني(ت:965هـ)، إذ يرى: "إنَّ متن الحديث نفسه لا مدخل له في الاعتبار"[4]، وانتهاءً بالمحقق الخوئي(ت:1413هـ)، الذي يرى: "إنّ كل خبر عن المعصوم ـ (عليه السلام)ـ لا يكون حجة، إنّما الحجة هو خصوص خبر الثقة"[5].

لذا تُعدّ وثاقة الناقلين للخبر قرينة من قرائن حصول العلم، وهذا يعني أنّ صحة السند كافية في توفير العلم بالصدور في حالات كثيرة[6]، لاسيّما على مبنى المعاصرين، ولم يكن مبنى الوثاقة طارئاً عند علمائنا المتقدّمين ؛ وإنما جاء ذلك بتوجيه من أئمتنا المعصومين(عليهم السلام)، بدليل رواياتهم التى يرى بعض علمائنا تواترها[7]، الدالّة على إرجاع أصحابهم إلى رواة بأعينهم كزرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم الثقفي، وأبان بن تغلب، وأبي بصير الأسدي، وزكريا بن آدم، ويونس بن عبد الرحمن، وغيرهم.

وهذه الإحالة على الثقات من الرواة لم تأتِ من فراغ أو كانت طارئة ؛ إنما ورد مفهومها من الروايات الصادرة عن المعصومين من أهل بيت النبوة(صلوات الله عليهم أجمعين)، منـــــها:

ما ورد عن الشيخ الكليني بسنده عن الإمام أبي عبد الله الصادق(عليه السلام)، قال: "المجالس بالأمانة وليس لأحد أن يحدّث بحديث يكتمه صاحبه إلاّ بإذنه، إلّا أن يكون ثقة أو ذكرا له بخير"[8].

ولهذا المبنى أثر في وقوع الاختلاف بأقوال علماء الرجال بحق الرواة وبالخصوص من تعارضت الأقوال فيهم ؛ وذلك بلحاظ حصر قبول الروايات في صحة، أو حسن أسانيدها، مما ضيق مساحة القبول للروايات، ولعل ما ورد بحق عبد الله بن عباس وموقف السيد الخوئي من ذلك باعتباره من رواد هذا المبني من المعاصرين خير مثال كما سياتي في المطلب الثالث.

ثانياً: مبنى الوثوق:

تدور آراء المحدّثين وفق هذا المبنى حول جمع القرائن التي تدلُّ على صدور الرواية عن المعصوم(عليه السلام) سواء كان نبي مرسل أو إمام مفترض الطاعة حتى يحصل الظن، وهو ما يراه السيد الغريفي عند بيانه مفهوم الوثوق، حين قال: "هو حصول قوة الظن بصدور ذلك الحديث عن المعصوم(عليه السلام)"[9].

ومبنى الوثوق له من يناصره وله من يجانبه كمبنى الوثاقة، فقد اختلف فيه الأبن وأبوه والأستاذ وتلميذه، فهذا الشيخ حسن نجل الشهيد الثاني يلتمس العذر من والده قائلاً: "وما استشهد به والدي- رحمه الله - في المقام من الخلاصة وغيرها لا يصلح شاهداً... فإنّ القدماء لا علم لهم بهذا الاصطلاح قطعاً لإستغنائهم عنه في الغالب بكثرة القرائن الدالة على صدق الخبر"[10].

([1]) الشريف الرضي ،نهج البلاغة ، ص130.
([2]) ينظر: المامقاني ، مقباس الهداية ، ج2 ، ص141.
([3]) ينظر: د. محمود شاكر الجمالي ، مبنى الوثاقة والوثوق بين النظرية والتطبيق ، ص12.
([4]) الشهيد الثاني ، البداية في علم الرعاية ، ص23.
([5]) الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج1 ، ص20.
([6]) ينظر: حيدر حب الله ، حجّية الحديث ، ص115.
([7]) ينظر: الأنصاري ، فرائد الأصول ، ج1 ، ص138- 139 ؛ والقزويني ، التعليقة على معالم الأصول ، ج5 ، ص248 - 250 ؛ والنائيني ، فوائد الأصول ، ج3 ، ص190 ؛ والخوئي ، مصباح الأصول ، ج2 ، ص192.
([8]) الكافي ، ج2 ، ص606.
([9]) قواعد الحديث ، ج1 ، ص133.
([10]) الشيخ حسن ، منتقى الجمان ، ج1 ، ص14.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

يُفهم من كلام الشيخ حسن، أنَّ مبنى المتقدّمين واحد، وهو اقرب لمفهوم الوثوق بحسب تعريفه عند المتأخرين بقوله: "الحكم بصحة الأخبار أو ردَّها من خلال العمل"[1].

وسُميَّ مصطلح الوثوق بهذا الاسم لسعة حجّية كل خبر يحصل الوثوق به، فالقائلون به يُعدّونَ من مقلدة المتقدّمين.

ومن أبرز رجال هذا المصطلح هم: الشيخ حسن بن الشهيد الثاني(ت:1011هـ)، والسيد حسين البروجردي(ت:1380هـ)[2]، والسيد السبزواري(ت:1414هـ)[3]، والسيد السيستاني(دام عزه)[4] ؛ وذلك بحسب بحسب الرجوع إلى عبائرهم فيما يتعلق بقبول الخبر.

وبحسب تتبع موقف العلماء تجاه الراوي المختلف فيه مدحاً وذماً يمكن إضافة الشيخ المامقاني(ت:1351هـ) إلى أصحاب مبنى الوثوق، ويتضح ذلك من خلال حكمه على بعض الرواة المتعارض فيهم بين علماء الرجال المتقدمين، ومعارضة السيد الخوئي له في كثير من المواضع بلحاظ الوثاقة من عدمها بحق الراوي.

وعليه يمكننا القول أنَّ مبنى العلماء من حيث الوثاقة والوثوق، يمكن أن يكون سبباً مباشراً في اختلافهم بتوثيق الراوي ليكون حديثه صحيحا، أومدحه ليكون حديثه من الحسان، وخير مثال على ذلك ما ورد من تعارض في أقوال الشيخ المامقاني والسيد الخوئي، علماً إنهما اتفقا على مدح عبد الله بن عباس كما سيأتي.

ولاشك ولا ريب إن لمدرك حجّية قول الرجالي أثر في أختلاف الآراء بحق الرواة، فلكل عالم رجالي مسلكه الخاص بذلك.

ثالثاً: حجيّة قول الرجالي:

إنَّ علماء الرجال كالشيخ الكَشّي والنجاشي والطوسي قد نقلوا بأقوالهم إلينا أحوال من لم يعاصروهم من الرواة كأصحاب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، والمعصومين (عليهم السلام)، وحتى تكون تلك الأَقوال حجّة لابدَّ أنّها منقولة عن حسّ مباشر، وهذا غير متحقق، إذ أنّ بناء العقلاء قائم على اعتبار قول الثقة في الحسّيات أو ما يقرب منها دون الحدسيات البعيدة[5]، نعم هناك ما يثبت نقلهم كابر عن كابر كما في قول الشيخ الطوسي: "أنا وجدنا الطائفة ميزت الرّجال الناقلة لهذه الأخبار، ووثّقت الثقات منهم، وضعفت الضعفاء، وفرقوا بين من يُعتمد على حديثه وروايته، ومن لا يُعتمد على خَبره، ومدحوا الممدوحَ منهم وذمّوا المذموم، وقالوا فلان مُتهم في حديثِه، وفلانٌ كذّاب، وفلان مخلط، وفلان مخالف في المذهب والاعتقاد، وفلان واقفي، وفلان فطحي، وغير ذلك من الطعون التي ذكروها، وصنّفوا في ذلك الكتب"[6].

ويؤيده قول النجاشي في بداية الجزء الثاني من كتابه، قال: "وما أدركنا من مصنفاتهم وذكر طرف من كناهم وألقابهم ومنازلهم وأنسابهم وما قيل في كل رجل منهم من مدح أو ذم"[7]، ويرد على هذه الأقوال وغيرها بعدم احتمال التواتر في جميع الأقوال بدليل تعارض الأقوال بين علماء الرجال بالمدح والذم في الراوي، كما في اختلاف النجاشي والشيخ في سهل بن زياد ومحمّد بن سنان وسالم بن مكرم وغيرهم.

وعليه فإن دعوى إجماع العلماء المتأخرين على حجّية توثيقات علماء الرجال غير صحيحة، إذ للعلماء طرق وآراء مختلفة[8]، ويمكن القول بأنّ النتيجة تختلف باختلاف المسلك المختار في حجّية قول الرجالي، وكذلك وكذلك المبنى الرجالي المعتمد عند المحققين والباحثين في هذا العلم.

([1]) د. محمود شاكر الجمالي ، مبنى الوثاقة والوثوق بين النظرية والتطبيق ، ص34.
([2]) ينظر: د. محمود شاكر الجمالي ، مبنى الوثاقة والوثوق بين النظرية والتطبيق ، ص34.
([3]) ينظر: تهذيب الأصول ، ج2 ، ص95 - 96.
([4]) ينظر: منير الخباز ، الرافد في علم الأصول ، ص24.
([5]) ينظر: محمد آصف المحسني ، بحوث في علم الرجال ، ص51-52 ؛ د. فلاح رزاق جاسم ، فقه الحديث بين النظرية والتطبيق ، ص60.
([6]) العدة ، ج1 ، ص142.
([7]) رجال النجاشي ، ص211.
([8]) ينظر: آصفي المحسني ، بحوث في علم الرجال ، ص56.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

ومن المباحث الأساسية والمهمة في علم الرجال لدى الباحثين المعاصرين هو مدرك حجية قول العالم بأحوال الرجال ؛ وذلك لأنَّ تنقيح المدرك لحجيّة قول الرجالي هو الأساس الذي ينطلق منه لإثبات حجّية قوله في تشخيصاته لأحوال الرجال مدحاً وذماً[1]، إذ يمكن القول أنَّ الباحث إذا لم ينته من تحديد مسلك حجّية قول الرجالي، لا يتمكّن من إجراء الدراسة، وبيان رأيه تجاه تلك الأقوال، ولاسيّما ما يرتبط منها بتقييم الراوي الذي اختلفت فيه أقوال علماء الرجال.

وثمرة المطلب تكمن في معرفة اختلاف اتجاهات العلماء المتأخرين، والباحثين المعاصرين في تفسير مدرك حجيّة قول الرجالي من جهة، ولعلاقة الموضوع باختلاف أقوال علماء الرجال كما سيأتي في دراسة حال ابن عباس، إذ يجد المتتّبع أنَّ هنالك أكثر من سبعة اتجاهات لتفسير مدرك حجيّة قول الرجالي[2]، يمكن إجمالها بما يتعلق واعلام المدرسة الرجالية النجفية المتمثلة بالشيخ المامقاني والسيدين الخوئي وتلميذه الخرسان باختصار:

أ ـ حجيّة قول الرجالي من باب الرجوع إلى أهل الخبرة:

أشهر من قال بهذا المسلك هو الشيخ المامقاني، بقوله: "وحيث أنَّه قد أخذ في الخبر الابتناء على الحس المحض، وإخبارات أهل الرجال إخبار بأمر غير حسّي ؛ ضرورة عدم تعقل محسوسية العدالة، تعين كون قبول إخباراتهم من باب الأخذ بقول أهل الخبرة المأخوذ في اعتباره الوثوق"[3]، وبحسب التتبع لا يوجد من تبنى مطلق مطلق هذا القول، بل إنَّه يتداخل مع غيره من المدارك لحجّية أقوال الرجاليين حتى عند الشيخ المامقاني نفسه.

ومن الإشكالات على هذا الاتجاه هو أنَّ مجال الخبروية من الأمور التي تعتمد على النظر والاجتهاد وإعمال الرأي[4]، وإنَّه لا يتقوّم على الحسية، وإنَّ أهم مدرك لهذا الاتجاه هو السيرة العقلائية، فيكون الظن فيها خاصاً لا مطلقاً، فلا إجماع ولا تسالم عليه[5].

ويمكن مناقشة ذلك كون مجال الخبروية كما فيه بعض الأمور الحدسية فيه الحسّ أيضاً، فخبروية الهندسة والطب والفقه مبنية على الحدس، بينما الإخبار عن الأسعار بالنسبة للسماسرة، والمدح والذم بالنسبة لنقّاد الرجال مبني على الحس.

وعليه فالميزان بالرجوع لأهل الخبرة والتخصص لا يرتبط بالحسّ والحدس فيما يخبرون عنه، وإنما الميزان هو كون جهة الإخبار مرتبطة بمطلب يُراد استيعابه وتفّهم جزئياته للتفرغ والتخصص، فالعقلاء يكتفون فيها بإخبار أهل الخبرة سواء كان إخباره قائماً على أساس الحدس أو الحسّ، وقد نُقِّح في علم الأصول أنّ القدر المتيقن من الرجوع إلى أهل الخبرة هو فيما أفاد خبره الوثوق والاطمئنان، ولذا يرجع هذا الاتجاه إلى غيره من الاتجاهات، وهذا يعني عدم استقلاليته وتداخله مع المسالك الأخرى ليشكل مدركاً لحجّية أقوال علماء الرجال في الراوي.

ب ـ حجيّة قول الرجالي من باب حجيّة خبر الثقة:

يعتبر هذا الاتجاه هو الأشهر عند علماء الرجال المتأخرين والمعاصرين، وقد اختاره كل من: الشهيد الثاني[6]، والسيد محمد باقر الصدر[7]، والسيد الخوئي[8]، وغيرهم[9].

ويبنى هذا الاتجاه على ركائز منها: عدم اختصاص حجّية خبر الثقة في الأحكام بل يشمل الموضوعات ؛ لأن السيرة العقلائية قائمة على العمل بخبر الثقة في الأحكام والموضوعات على حدٍ سواء، وقد عاصرت المعصوم(عليه السلام) ولم يردع عنها[10]، وأنَّ إخبارات

([1]) ينظر: عادل هاشم ، مختارات رجالية مدرك حجية قول الرجالي ، ص16.
([2]) لبيان المطلب بالتفصيل: ينظر: المصدر نفسه ؛ وحسين فؤاد ، التعارض بين الجرح والتعديل ، ص51-57.
([3]) تنقيح المقال في علم الرجال ، ج1 ، ص157.
([4]) ينظر: الخوئي ، مصباح الأصول ، ج2 ، ص131.
([5]) ينظر: حيدر حب الله ، منطق النقد السندي ، ج1 ، ص75.
([6]) ينظر: الرعاية في علم الدراية ، ص114.
([7]) ينظر: شرح العروة الوثقى ، ج2 ، ص83.
([8]) ينظر: معجم رجال الحديث ، ج1 ، ص41.
([9]) ينظر: عادل هاشم ، مختارات رجالية ، ص163.
([10]) ينظر: حسين فؤاد ، التعارض بين الجرح والتعديل ، ص56.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

علماء الرجال مبنية على الحسّ، ولا يشترط التعدد في المخبرين عن حال الراوي، وإخبار الثقة حجة وإن أفاد الظن فقط، وهو ما عليه المشهور.

كذلك لم يفرّق هذا الاتجاه بين من لديه باع طويل في علم الرجال وبين غيره ؛ وذلك لعدم مدخلية خبروية أهل الجرح والتعديل في حجّية قولهم، ولذا يتساوى قول الشيخ الصدوق مع قول النجاشي الخبير في الرجال والأنساب[1].

وقد وقع الكلام في سعة هذا الاتجاه وضيقه على وجوه منها: الخلاف في كون الحجّية لخبر العادل أم لخبر الثقة، كذلك وقع الكلام في اشتراط الحياة للمخبر، وفي مسألة الإرسال في أقوال الرجال وغير ذلك، ومن هنا تذهب الدراسة إلى عدم تمامية هذا الاتجاه لعدم تحقق الإجماع لمدرك حجّية قول الرجالي، بخاصة إذ سلطنا الضوء على التزام من يقول بهذا المدرك من عدمه كما سيأتي في دراسة حال ابن عباس عند السيد الخوئي طاب ثراه.

ج ـ حجيّة قول الرجالي من باب حصول الاطمئنان:

أشهر من قال بهذا الاتجاه صريحاً هو العلامة المامقاني وذلك حين وصفه، بقوله: "إنما هو لكونه نوع تثبت وتبيّن مورثاً للاطمئنان الذي هو المدار والمرجع في تحصيل الأحكام الشرعية، من باب بناء العقلاء على الاعتماد عليه في أمور معاشهم ومعادهم"[2]، وأكد ذلك في المقباس[3]، وقال به جمع من المعاصرين واعتبره بعضهم أنَّه الاتجاه الصحيح لمن له ممارسة وخبرة حتى لو انحصر التوثيق بواحد من علماء الرجال[4].

ويبنى هذا الاتجاه على حجيّة الاطمئنان، والاطمئنان حجّة عقلائية لم يردع عنها الشارع المقدس، كذلك القرائن والشواهد والمؤيدات التي لها قيمة احتمالية في بناء الاطمئنان بأقوال علماء الرجال المتقدّمين[5].

وقد تتظافر القرائن بقيمتها الاحتمالية عند بعض علمائنا ليمدحوا أو يوثّقوا الراوي من دون شك، لاسيّما فيمن تعارضت أقوالهم فيه، وهذا ما وجدناه عند المامقاني في أحمد بن الحسين بن سعيد[6]، وسعيد بن المسيب[7]، وسهل بن زياد[8]، وقد أعطى المجلسي هذه القرائن قيمة احتمالية كبيرة فقد أوصلها إلى القطع، بل الجزم بوثاقة الراوي[9].

مما تقدّم تجد الدراسة أنَّ مدرك حجّية أقوال علماء الرجال الإماميّة مدحاً وذمّاً عبارة عن وحدات بنائية[10]، تكمّل إحداها الأخرى وتتداخل في مفهومها الدلالي والعملي، لتولّد سكون النفس بهذه الأقوال بتراكم الاحتمال وتصاعده ليوصل إلى الاطمئنان، ويبدو لي من خلال التوقف على بعض الجزئيات من منهجية السيد الخرسان لتوثيق عبد الله بن عباس إنه اتخذ من كل لبنة في جدار التوثيق وحدة بنائية ليكتمل ذلك الجدار بأتم وجه بالدليل السهل الممتنع، كما سياتي إن شاء الله تعالى.

والجدير بالذكر هو ان مدرسة النجف الرجالية تميزت بالتطور الفكري للناقد والمحقق، فقد يحكم الناقد على راوٍ معين بحكمٍ ما، بيدَ أنّ حكمه قد يتغير بعد ذلك في الراوي ذاته، لا لحصول تغيّر في حال الراوي، بل لما توصّل إليه الناقد من معطيات جديدة ؛ لم يكن قد توصّل إليها في حكمه السالف، على الرغم من وجودها آنذاك، فيتغير حكمه نتيجة ذلك تبعاً لتغير اجتهاده فيه، بعد علمه ومعرفته بحال الراوي، وقد عقّب الشيخ المامقاني على ذلك فيما وقع فيه هو، بقوله: "ولا يخفى عليك أنَّ ما صدر منّا في منتهى المقاصد[11] بالنسبة إلى جرح الرجال لا يعتمد

([1]) ينظر: المصدر نفسه ، ص164-167.
([2]) تنقيح المقال في علم الرجال ، ج1 ، ص156.
([3]) ينظر: مقباس الهداية في علم الدراية ، ج1 ، ص352.
([4]) ينظر: محمد رضا السيستاني ، قبسات من علم الرجال ، ج1 ، ص20.
([5]) ينظر: عادل هاشم ، المباحث الرجالية ، ج1 ، ص154-157.
([6]) ينظر: تنقيح المقال ، ج6 ، ص33.
([7]) ينظر: المصدر نفسه ، ج31 ، ص300.
([8]) ينظر: المصدر نفسه ، ج34 ، ص196-198.
([9]) ينظر: وسائل الشيعة ، ج30 ، ص290.
([10]) ينظر: عادل هاشم ، مختارات رجالية ، ص239.
([11]) وهو كتاب بعنوان (منتهى مقاصد الأنام في شرح شرائع الإسلام) ، من أوائل مؤلفات الشيخ المامقاني .

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

عليه ؛ لأنّي صنّفته قبل الخوض التام في هذا الفن"[1]، وقد جرى الحال نفسه للسيد الخوئي حين تراجع عن بعض ما كان يذهب إليه في مسألة التوثيقات الرجالية العامة.

المبحث الثاني: أعلام المدرسة الرجالية المعاصرة في النجف

من أعلام المدرسة الرجالية من متأخري المتأخرين والمعاصرين في النجف الأشرف -بحسب مايذهب إليه البحث بلحاظ دراستهم لحال عبد الله بن عباس- هم كلٌّ من الشيخ المامقاني والسيد الخوئي والشيخ التستري والسيد الحكيم، ويمكن القول بأن السيد الخرسان خامسهم، فعلى الرغم من إنتمائهم لمشربٍ واحد بوصفهم أستاذاً وتلميذ، إلّا أنَّ لكل منهم مسلكه الخاص في علم الرجال، وهذا يدلّ على عمق هذا العلم وسعة مناهجه وتنوع الاجتهاد في المدرسة النجفية، وهذا ما سنبينه من خلال دراسة حال ابن عباس عندهم في هذا المطلب.

أولاً: الشيخ المامقاني: هو الشيخ عبد الله بن الشيخ محمّد حسن بن الشيخ عبد الله بن المولى محمّد باقر بن علي أكبر الماماقاني النجفي الغروي.

وُلِدَ في النجف الأشرف سنة(1290هـ)، كان عالماً عاملاً، فقيهاً جامعاً، أديباً كاملاً، محدّثاً أُصولياً، رجالّياً فطحلاً، ورعاً تقيّاً، كان استاذاً لجمعٍ كبير من علماء الشيعة، خاصة علماء النجف الأشرف، ومنهم[2]:

1. السيد علي أكبر الخوئي، والد المرجع والمحقق السيد الخوئي الذي كان من أبرز تلامذة الشيخ، ويعتبر السيد علي أكبر حلقة الوصل بين الشيخ المامقاني وولده السيد الخوئي، إذ كان يحضر مع أبيه الدرس عند الشيخ المامقاني.
2. السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري(ت:1414هـ)، المرجع الديني الأعلى في النجف للفترة(1413هـ - 1414هـ).

السيد سعيد بن السيد محسن الحكيم النجفي(رحمه الله)، أحد مراجع الحوزة العلمية المعاصرة في النجف.

وللشيخ الماماقاني مؤلفات في علومٍ شتّى، لعل أهمها هو كتابه في الرجال (تنقيح المقال في علم الرجال) ويعدّ هذا الكتاب من أواخر ما ألّفه من الكتب، وهو موسوعة رجالية اجتمعت تحت مظلتها علوم متنوعة كالدراية، والرواية، والفقه، والأصول، واللغة، والاجتماع، وغيرها، فقد كان النضوج الفكري والمنظومة الموسوعية حاضرة في هذا المؤلَف، وفيما يخص علم الدراية فله كتاب (مقباس الهداية في علم الدراية)، ويبدو لي إن هذا الكتاب هو افضل ما كُتِب في الدراية عند الإمامية، توفي الشيخ المامقاني في النجف سنة(1351هـ).

دراسة حال ابن عباس عند الشيخ المامقاني[3]:

يبدأ المامقاني في دراسة حال ابن عباس بما ورد عن الشيخ الطوسي في رجاله، ثم ينتقل إلى قول العلامة الحلي في الخلاصة، إذ يذكر ما أورده الشيخ كونه من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتلميذ الإمام علي(عليه السلام)، وإن حاله في الجلالة والاخلاص لأمير المؤمنين أشهر في أن يخفى، ذاكراً موقفه من روايات الطعن التي أوردها الشيخ الكشي معقباً العلامة أنه أجلّ من ذلك، ويشير الشيخ المامقاني إلى موقف الشهيد الثاني برد روايات الشيخ الكشي كونها ضعيفة السند جداً، وهذا ما يشعرنا بمبنى الشهيد الثاني وهو الوثاقة.

ثم يذكر الشيخ المامقاني ما ورد عن ابن داود وهو مقارب لقول العلامة، ثم يقول إنه مقبول الرواية عند الطرفين، ويستشهد بما ورد بكتب غير الإمامية، ثم يؤيد ذلك بما ورد في كتب الإمامية.

حتى يقول بعد استعراض ما بجعبته المتواضعة قياساً بما عرضه السيد الخرسان: "وتحقيق الحال وتنقيح المقال إنه لا شبهة في كون الرجل شيعياً بالمعنى الأعم موالياً تمام الولاية كما سمعت المبالغة في ذلك من ابن طاووس وغيره بل ليست تلك مبالغة **لتواتر الأخبار بذلك**، ومكلماته ومكاتباته مع عمر بن الخطاب ومعاوية ونحوهما اشهر من أن يخفى وأظهر من أن ينكر...وبالجملة فتأمير أمير المؤمنين إياه على البصرة يثبت عدالته، وخيانته لبيت المال يزيلها...وإن ما ورد فيه قد صدر من الحاسدين وإنه لاخلاص لجليل من حسد الحاسدين... والحق إن الرجل شيعي ممدوح غاية المدح معلوم العدالة سابقاً ومعلوم الزوال بأخذ بيت المال ومشكوك حصول عدالته بعد ذلك فيجري على حديثه حكم الحديث الحسن، ومن غريب ما عثرت عليه في المقام ما صدر من

([1]) تنقيح المقال ، ج1 ، ص485(الفائدة السادسة).
([2]) ينظر: المامقاني ، مخزن المعاني ، ص362-366.
([3]) ينظر: تنقيح المقال في علم الرجال ، ج2 ، ص191-195(الطبعة الحجرية).

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

الفاضل الجزائري في الحاوي فإنه مع تسرعه في جرح الرجال واكتفائه في الجرح بادٍ في قيل وقال عدّ عبد الله بن عباس من الثقات معتمدا على ما سمعه من ابن طاووس والإنصاف إن عدّ من الثقات افراط وعده من الضعفاء تفريط، وخير الأمور أوسطها والله العالم بالحقائق"[1].

والمتتبع لكلام الشيخ المامقاني يجده تارة يقول بتواتر الأخبار التي تشير إلى كونه عادلاً وموالياً غاية الولاية من جهة، ومن جهة أخرى يزيل العدالة بأخبار ضعيفة يشوبها الحسد كما عبّر الشيخ المامقاني نفسه، وهل يصمد التواتر في الأخبار أمام حتى الصحيح منها؟.

كذلك كيف يكون للراوي أو الصحابي الذي له حالين كما يفهم من كلام الشيخ المامقاني، حال عدالة وحال سلب للعدالة أن يكون حديثه من الحسان؟ المفروض أن يكون حديثه في الحال الثاني من الضعيف.

ويبدو لي أن إختيار الوسطية في مدح ابن عباس من دون إفراط أو تفريط كما عبر استقراء غير تام وفيه نوع من التسرع؛ وذلك لتراكم الأحداث المتعلقة بسيرة عبد الله بن عباس، والبعد الزمني حتى اصبحت إرثاً مسلمًا أمامه، وبخاصة عدم قناعته رحمه الله بتوثيق من سبقه، بخلاف ما سنجده عند السيد الخرسان من التأني والروية والمحاكاة من خلال الاستقراء التام.

ثانياً: المحقّق الخوئي: هو أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم بن تاج الدين الموسوي الخوئي، كانت ولادته في مدينة خوي في إيران سنة (1317هـ)، جاء إلى النجف مع أخيه الأكبر السيد عبد الله ملتحقين بأبيهما سنة(1330هـ).

وتوفي في النجف الأشرف ودُفِنَ فيها سنة (1413هـ)، كان من أعلام الحوزة العلمية في النجف الأشرف وزعيمها درسَ على يد[2]: الشيخ المامقاني، ومهدي المازندراني (ت:1341هـ)[*]، ومحمد حسين النائيني(ت:1355هـ)[**]، وغيرهم.

ومن أبرز تلامذته: السيد الشهيد محمد باقر الصدر، والسيد محمد الموسوي كلانتر، والسيد محمد حسين فضل الله، والسيد محمد تقي الحكيم، والسيد علي السيستاني، والسيد محمد مهدي الخرسان وغيرهم الكثير، وللمحقّق الخوئي مؤلفات عدة أبرزها موسوعته الرجالية (معجم رجال الحديث).

دراسة حال ابن عباس عند السيد الخوئي[3]:

يبدأ السيد الخوئي بدراسة حال ابن عباس بما ورد عن الشيخ الطوسي في رجاله، ثم بقول البرقي قائلا: "وعده البرقي في أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ثم قول العلامة، وابن داود الذي يستشهد بهما في نهاية المطاف.

ويُحسب للسيد الخوئي دراسته لسند الروايات الواردة عن الشيخ الكشي بعد ذكر ما ورد عن الشيخ الصدوق في الخصال من مفاخرة ابن عباس مع معاوية وعمرو بن العاص، إذ يتوصل إلى ضعف سند جميع الروايات مدحاً وذماً.

فبخصوص الروايات المادحة يقول: (ونحن وإن لم نظفر برواية صحيحة مادحة ، وجميع ما رأيناه من الروايات في إسنادها ضعف ، إلا أن استفاضتها أغنتنا عن النظر في إسنادها ، فمن المطمأن به صدور بعض هذه الروايات عن المعصومين إجمالا).

يفهم من كلام السيد الخوئي حين استعان بالاستفاضة التي اغنته عن النظر في الأسانيد إن مبناه هنا هو الوثوق ؛ وذلك لأن الاستفاضة إمارة من إمارات الوثوق وليس الوثاقة، والمعروف على أن مبنى السيد الخوئي هو الوثاقة!

([1]) المصدر نفسه ، ص195.

([2]) ينظر: محمد حسين الصغير ، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف ، ص136.

(*) هو: مهدي النوائي النوري المازندراني النجفي، فقيهاً، أصولياً، مدرساً، تصدى لتدريس الفقه، والأصول، ودراية الحديث في النجف. ينظر: الأميني ، اعيان الشيعة ، ج10 ، ص157.

(**) هو: محمد حسين بن عبد الرحيم بن محمد سعيد النائيني، حضر بحثه ثلة من العلماء منهم السيد الخوئي الذي ألف من محاضراته كتابه(أجود التقريرات). ينظر: جعفر الشيخ باقر ، ماضي النجف وحاضرها ، ج3 ، ص364.

([3]) ينظر: معجم رجال الحديث ، ج11 ، ص245-256.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

وبخصوص الروايات الذامة وعددها خمس روايات اثنين منها ضعيفة السند واثنين منها آثار الوضع واضحة عليها ناهيك عن ضعف السند، إذ يقول السيد الخوئي: (هذه الرواية وما قبلها من طرق العامة ، وولاء ابن عباس لأمير المؤمنين وملازمته له (عليه السلام) هو السبب الوحيد في وضع هذه الأخبار الكاذبة وتوجيه التهم والطعون عليه ، حتى أن معاوية لعنه الله كان يلعنه بعد الصلاة ! مع لعنه عليا والحسنين وقيس بن عبادة والأشتر ! ! كما عن الطبري وغيره ، وأقل ما يقال فيهم أنهم صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فكيف كان يلعنهم ويأمر بلعنهم!!".

وأما الرواية الخامسة فبالرغم من ورودها عن الشيخ الكليني اضافة لورودها عن الكشي، إلاّ إن السيد الأستاذ يرى إنها مكذوبة، كما في قوله: "وهذه الرواية مضافا إلى ضعفها بالحسن بن العباس بن حريش ، آثار الوضع عليها ظاهرة ، فإن الظاهر من ضحك الباقر (عليه السلام) أن الامر وقع قريبا ، والمفروض في الرواية أنه (عليه السلام) كان جالسا وعنده نفر فكانت هذه القصة زمان إمامته (عليه السلام) ، ولا أقل أنها كانت زمان كبره (عليه السلام) ، مع أن ابن عباس مات سنة ثمان وستين ، وولد أبو جعفر (عليه السلام) سنة سبع وخمسين ، فالقضية مكذوبة لا محالة".

ويختم السيد الخوئي دراسة ابن عباس، بقوله: " والمتحصل مما ذكرنا أن عبد الله بن عباس كان جليل القدر، مدافعا عن أمير المؤمنين والحسنين(عليهم السلام)، كما ذكره العلامة وابن داود".

وعليه يمكن القول بأن السيد الخوئي قد تبع من سبقه من العلماء، وذهب إلى القول بمدح الصحابي وعد حديثه من الحسان، كما قال الشيخ المامقاني الذي يبر شيخ والد السيد الخوئي ولا يستبعد حضور السيد الخوئي مع ابيه درس الشيخ المامقاني، والمتتبع لدورالسيد الخوئي في نضوج دراسة ابن عباس يجد بانه صاحب الفضل الأول لزرع بذرة دراسة ابن عباس عند تلميذه السيد محمد مهدي الخرسان؛ وذلك من خلال تكليفه بالإجابة عن أحدالاستفتاءات المتعلقة بدراسة حال ابن عباس[1].

ثالثاً: الشيخ محمد تقي التستري: ولد في النجف الأشرف سنة(1320هـ) وترعرع بها حتى السابعة من عمره، ثم التحق بأبيه إلى تستر، حيث عاد إليها مرجعاً دينياً، ومنها هاجر إلى كربلاء نتيجة ضروف سياسية، فكان الأبن مع أبيه هناك يواصل تحصيله الدراسي، وقد نشأ الشيخ التستري على حب العلم والفضيلة اللذين ورثهما عن آبائه، وجده الأعلى الشيخ جعفر[2].

وللشيخ محمد تقي عدة مؤلفات من أهمها كتاب (بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة)، وكتاب (قاموس الرجال) الذي أورد فيه ترجمة وافية لأبن عباس.

وله كتب أخرى في الحديث والفقه والرجال والتاريخ ولعل أهمها كتاب (الأخبار الدخيلة)، الذي ينم عن دقة في نقد الشيخ التستري للتراث الإسلامي، وقد توفي (رحمه الله) بالنجف الأشرف في 19 ذي الحجة سنة(1415هـ).

دراسة حال ابن عباس عند الشيخ التستري[3]:

يبدأ التستري بما ورد عن الشيخ الطوسي، ثم الروايات المادحة والقادحة التي وردت عن الكشي، وبعد عرض الروايات يستشهد الشيخ بقول ابن أبي الحديد فيما ورد عنه برد رواية الخيانة لبيت مال البصرة واختلاف الأمر عليه، حين قال: " وقد أشكل على أمر هذا الكتاب، فإن أنا كذبت النقل وقلت: هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام، خالفت الرواة، فأنهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه ، وقد ذكر في أكثر كتب السير، وإن صرفته إلى عبد الله بن عباس صدني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين عليه السلام في حياته وبعد وفاته، وإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل أمير المؤمنين عليه السلام، والكلام يشعر بأن الرجل المخاطب من أهله وبنى عمه، فأنا في هذا الموضع من المتوقفين !"[4].

واستدرك الشيخ التستري على ذلك، قائلاً: (أقول: قاعدة عقلية: إذا تعارض العقل والنقل يقدم العقل: فاذا كان معلوماً ملازمته لطاعة امير المؤمنين(عليه السلام)في حياته وبعد وفاته ولا استماله معاوية - مع انتهازه الفرصة

([1]) ينظر: السيد الخرسان، موسوعة ابن عباس: ج1 (المقدمة).
([2])المصدر نفسه ، ج21 ، ص195.
([3]) ينظر: قاموس ارجال: ج6، ص418-493.
([4]) شرح نهج البلاغة ، ج16 ، ص172.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

في مثل ذلك- نقطع بان النقل باطل وكيف يحتمل صحة ذاك النقل مع انه طعن في معاوية بخيانة عماله؟ فلو كان هو ايضا خان لرد عليه معاوية طعنه).

وقد ذكر التستري روايات استدل من خلالها على وضع رواية بيت مال البصرة، مؤكداً على مافات الشيخ المامقاني من تواتر روايات الملازمة لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، واستفاضت روايات بُعد بنو هاشم عامة، وبنو العباس خاصة عن مقعد السقيفة ومخرجاته، ولعل ما يؤيد موقف ابن عباس الثابت على نهج أمير المؤمنين هو سرده لمقتل الحسين الشهيد(عليه السلام) وصور آل عبد المطلب في يوم الطف، وطلبه للثأر من يزيد بكتابٍ أرسله إليه وكلنا يعرف بطش السلطة الحاكمة آنذاك، وهنا لا بد من أن أسجل ملحظ مهم وهو أن هذا الموضوع حري بالبحث والتنقيب من قبل الباحثين.

ثم يذكر الشيخ التستري أقوال علماء الرجال المادحة لأبن عباس بعد ان يذكر الروايات المؤيدة لذلك من كتب الشيخ المفيد، وتاريخ الطبري، وتاريخ اليعقوبي، ولم يبدي رأيه الصريح به وإنما يفهم من كلامه المدح، أي ان حديثه من الحسان، وقد أفاد السيد الخرسان ممن سبقه في دراسةحال ابن عباس منعلماء مدرسة النجف الرجالية، ولعل الشيخ التستري قدم له دراسة أوفى ممن سبقه.

رابعاً: السيد محمد تقي الحكيم:

هو السيد محمد تقي بن السيد سعيد بن السيد حسين الطباطبائي الحكيم، ولد في النجف الأشرف سنة(1342هـ)، من أسرة عُرفت بالعلم والمعرفة.

بدأ بدراسة العلوم الدينية في النجف برعاية والده السيد سعيد، وأخيه السيد محمد، ومن أهم اساتذته: السيد محسن الحكيم، والشيخ المظفر، والسيد محمد علي الحكيم، والسيد الخوئي، حتى نال درجة الاجتهاد.

درّس السطوح العالية، والبحث الخارج في الفقه وأصوله بآراء أئمة المذاهب الإسلامية الأخرى في حوزة النجف العلمية لأكثر من ربع قرن، ودرّس في كلية منتدى النشر عدة علوم منها: النحو، والصرف، والبلاغة، والأدب، والتاريخ، والفقه، والأصول، وعلم الاجتماع، كذلك يعتبر السيد من المؤسسين للمجمع الثقافي لمنتدى النشر في اربعينيات القرن العشرين.

ويعتبر السيد محمد تقي الحكيم من المؤسسين لكليتنا (كلية الفقه) مع عدد من العلماء سنة 1958م، وقد انُتخب عميداً سنة1965م، وللسيد نشاطات شتى اكاديمية دولية وحوزوية.

وللسيد مؤلفات عدة، منها ما يتعلق بعلم الرجال، وهي: كتاب مالك الأشتر، وكتاب السيد الحميري، زرارة بن أعين، ومحل الشاهد من كتبه الرجالية وهو كتاب ابن عباس، وتوفي السيد في النجف الأشرف سنة 2002م.

دراسة حال ابن عباس عند محمد تقي الحكيم:

يتألف كتاب السيد الحكيم رحمه الله من جزئين تناول في الجزء الأول شخصية ابن عباس من الولادة حتى الوفاة، متوقفاً على النبوغ الفكري لأبن عباس في مرحلة ما قبل الشباب، إذ كان يلزم الأكابر من الصحابة مهاجرين وأنصار فيسألهم عن المغازي وما نزل من القرآن في ذلك، وكان يسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من الصحابة[1].

وقف السيد الحكيم بتفصيل جزئيات حياة ابن عباس الذي اطلق عليه لفظ(صاحبنا) حين يحلل معطيات الروايات والأحداث التاريخية التي ساهمت في بناء شخصيته ما قبل الشباب، فهو يحدد فترة مراهقة صاحبنا إلى نهاية خلافة أبي بكر ليستقبل مراحل الشباب وهو مزود بثقافة عالية لفتت إليها أنظار كبار الصحابة[2]، ناهيا بذلك فصله الأول ليكون الفصل الثاني من بداية الشباب حتى الوفاة.

يبدأ السيد الفصل الثاني من الجزء الأول بحياة ابن عباس مع الخليفة الثاني،حيث يبين لنا اختلاف مدرسة ابن عباس عن مدرسة الخلفاء، وبعد ذلك ينتقل إلى حياة صاحبنا مع الخليفة الثالث ثم معاوية، ثم يزيد، وينهي السيد فصله الثاني بمواقف عبد الله بن عباس مع عبد الله بن الزبير لينهي المطاف بوفاته مبيناً اختلاف الرويات بذلك فمنها الشاذ ومنها المفتعل بحسب ما يراه السيد الحكيم ليرجح ما اتفق عليه معظم العلماء من تاريخ الوفاة سنة(68هـ).

([1]) ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص123-124 ؛ ومحمد تقي الحكيم ، ابن عباس ، ج1 ، ص182-186.

([2]) ينظر: محمد تقي الحكيم ، عبد الله ابن عباس ، ج1 ، ص184-185.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

وأما الجزء الثاني فقد ركز السيد فيه على أبرز مقومات ابن عباس الشخصية، إذ يرى طاب ثراه إن الشخصية في مدلولها النفسي التكاملي من أشد المفاهيم تعقيداً وأكثرها غموضاً، وذلك لأن الشخصية تشتمل على" جميع الصفات الجسمانية والوجدانية والعقلية والخلقية"[1].

وبحدود تتبع الباحث للدراسات علم النفس المتمثلة بالصفات النفسية والاستعدادات الفطرية والقدرات العقلية المتعلقة برواة الحديث عن المعصوم(عليه السلام) وبخاصة المختلف فيهم عند علماء الرجال خجولة جداً ولا نبالغ حين نقول معدومة، بينما يجد المتتبع لمنهج السيد الحكيم في دراسة ابن عباس أضافة جديد وقرينة فريدة لمعرفة أحوال الرجال، وأثر اكاديمية السيد الحكيم في هذا المجال واضحة ناهيك عن عمق الدرس الحوزوي.

وقد أجاد السيد رحمه الله حين وقف على القدرات العقلية(فطرية ومكتسبة) لأبن عباس ليتخذ منها قرائن ناهضة لكشف الملابسات التي دارت حول شخص الجليل عبد الله بن عباس ويلاحظ على كتاب السيد هو إنه لم يصرح بمصطلح رجالي واضح للحكم على ابن عباس.

نعم جميع مباحثه رحمه الله تدل على الجلال والعظمة ودفع الشبهات عن شخصيته ولكن نحن كأهل فن نبحث عن ضالتنا وهي المصطلح الرجالي، وقد عقب السيد رحمه الله على ذلك قائلاً: "أما رأي صاحب هذا البحث عنه ـ إن صح أن له رأياً ـ فهو يتضح من دراسته له في مختلف مجالاته الثقافية، وتقييمه في ضوء ما ينتهي إليه من رأي"[2].

وقد عبّر السيد الحكيم بألفاظ ومصطلحات لو ضممنا بعضها إلى بعض لتولد لنا إطمئنان بوثاقة عبد الله بن عباس وذلك من خلال الوحدات البنائية المقدمة للباحثين في هذا الكتاب والتي تشكل أهم الركائز التي يحتاجها الباحث في علم الرجال، وكأني بالسيد ترك الباب مفتوحا للباحثين في استنباط الحكم الرجالي الخاص بابن عباس والذي يفوق قول من يرى بأن الرجل من الممدوحين، وقد استغرب السيد من الشيخ محمد نجف حين عدّ ابن عباس ضعيفاً[3].

وقد اتفق السيد الخرسان مع السيد الحكيم بأن البحث في شخص ابن عباس شائك، إذ لا يكاد يخلو من ذكره كتاب، وافترق عنه بالوقوف على كل شاردة وواردة متعلقة بشخص ابن عباس بينما نجد السيد الحكيم يعتذر عن الخوض في الروايات التي فيها حرج للآخر كما عبر هو، حين قال: "وسنحاول جهد الإمكان أن لا نعتمد من الروايات التي تمس بعض النقاط العاطفية في نفوس بعض الفرق من المسلمين"[4]، وما أكثر تلك الروايات في سيرة عبد الله بن عباس، ويقول السيد الحكيم في موضع آخر: "وقد اعرضنا عنها لما يبدو عليها من أثر الصناعة"[5]، وهذا ما سنبينه في المبحث الثالث إن شاء الله.

المبحث الثالث: آليات توثيق ابن عباس عند السيد الخرسان

غالباً ما يبلغ الجهد الرجالي اقصى درجاته في الشخصيات الجدلية ؛ وذلك لأن الباحث والمحقق في هذا المجال لابد أن يكون له رأي في حسم الأمر، والمقصود في الجدلية هنا هو أن الرجل الذي هو محل البحث قد ورد فيه ذماً ومدحاً له اثره في قبول ورد رواياته، وبخاصة إذا كان كثير الرواية، وهذا متحقق في شخصية الصحابي عبد الله بن عباس من جهة، وجهد السيد محمد مهدي الخرسان من جهة أخرى، وبخاصة في تعضيد موقفه تجاه حسم الأمر.

وبحسب التتبع لم يجد الباحث محققاً إمامياً معاصراً أو متأخراً كتب في راو ورد في أسانيد الكتب المعتمدة مختلف فيه بموسوعة بلغت واحد وعشرين جزاً، إلاّ موسوعة السيد الخرسان الّتي كتبها بفترة زمنية تجاوزت أكثر من نصف قرن[6]، بمنهج علمي رصين يتخذ من الدليل الواضح جملاً ليرد الاتهامات دون تعصب أو ميل لأحد، ويعضد المنزهات بقرائن داخلية وخارجية، وذلك واضح للعيان في أكثر من مناسبة، ويؤكد السيد

---

(1) يوسف مراد ، مبادئ علم النفس العام ، ص337.
(2) عبد الله بن عباس ، ج2 ، ص51.
(3) ينظر: اتقان المقال ، ص315.
(4) المصدر السابق ، ج1 ، ص37.
(5) المصدر نفسه ، ص266.
(6) ينظر: محمد مهدي الخرسان ، موسوعة عبد الله بن عباس ، ج1 ، ص20.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

الخرسان ذلك بقوله: "لذلك كانت مهمة الباحث المحايد ولنسميه بالموضوعي النزيه صعبة جداً، حيث عليه أن يكون حذراً ويقظاً، مستعملاً عقله وفطنته ليستشف ما وراء النص، ويتبيّن وجه الحق فيأخذ به"[1]، وهذا يعني إن السيد حين كتب الموسوعة بثوبها الجديد وبعد إعادة النظر فيها كما عبّر بقوله: "لذلك أعدت النظر في صياغة البحث أحياناً، فتكثرت المواد وازدادت الفصول بما تولد من جديد"[2]، كان مدركاً لكيفية علاج الهمز واللمز للأخصام من جهة، والرد بأسلوب علمي يتلائم ومباني علم الرجال خاصة وعلوم الحديث عامة عند المذاهب الإسلامية.

ومن مميزات وجهة نظر السيد بتوثيق الصحابي الجليل هو أن الباحث يجد في هذه الموسوعة ضالته فيما يكتب عن هذه الشخصية ولعل ذلك جلياً لمن له ثمت إطلاع عنما كُتِب في ابن عباس حتى وصل الحال لمن ألف قبله بأن يرفع القبعة له لهذا الصرح المبارك، وهذا ما وجدناه في قول السيد هبة الدين الحسيني في تقريضه على الموسوعة، قال: (هذه الموسوعة في أجزائها الأربعة حياة حبر الأمة وازاحة ما حوله من تهمة أو بهمة، ولقد كنت في شبابي مؤلفا كتابي الموسوم بالحساس في ازالة التهمة عن ابن عباس مجتهداً في تنزيه هذا البطل الفذ بالأدلة الواضحة إلاّ إنني بعد اطلاعي على هذا الؤلف الممتاز اعترف بأن كتابي بالقياس إلى هذا الكتاب غيض من فيض أو قطرة من بحر فأهنيء مؤلفنا المهدي بالموهبة التي خصه الله سبحانه بها وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"[3].

ولا ابالغ حين أقول بأن السيد الخرسان قد استوعب الأقوال الواردة بحق ابن عباس مدحاً، وذما بتفصيل دقيق واستقراء تام، وقد أثار ماوراء تلك الأقوال(النصوص) من آثار مباشرة، وغير مباشر، حتى خط قلم الكاتب عن ابن عباس من المعاصرين عبارات مدح مرموقة لما جاد به علينا من منهجاً متكاملاً لدراسة الرواة، وبخاصة الرواة المختلف فيهم مدحاً، وذماً، ويمكن إجمال أهم الاساليب المنهجية للسيد في مؤلفه عن ابن عباس، بالآتي:

أولاً: منهج السيد الخرسان في تتبع المصادر.

ثانياً: منهج السيد الخرسان في سبر مرويات ابن عباس.

ثالثاً: منهج نقد الروايات عند السيد الخرسان.

والجدير بالذكر هو ما لمسناه من تنوع منهاج البحث عند السيد الخرسان، إذ لمْ يقتصرْ البحثُ على منهجٍ معين، بلْ اشتمل على أكثر من منهج وذلك بحسب ما تطلبتّه الحاجةُ لدراسة شخصية جدلية كعبد الله بن عباس، فقدْ أُعتمدَ على المنهج الاستقرائي في تتبُعِ البحوثِ النظريةِ والتطبيقيةِ لهذه الدراسةِ، وأيضاً تتبُعِ أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين ومعاصرين مسلمين وغير مسلمين الصادرة بحق ابن عباس، وتمّ توظيف المنهج المقارن في هذه الدراسة ؛ إذ اعتمد السيد المقارنة والمفاضلة بين الأقوال.

وكان المنهج البرهاني النقدي حاضراً ؛ إذ اعتمد السيد عليه أيضاً في الاستدلال لتقوية الأقوال الراجحة عند الاختلاف.

أمّا المنهج الوصفي فقد اعتمده السيد في وصف بعض الآراء التي اعتمدها العلماء في إطلاق الحكم، وتعليل ذلك في الحكم الصادر بحق المعني بالدراسة.

ولا شكَّ أنَّ ما تتطلبه الدراسة التَحْليلِية لواقعِ حال ابن عباس، هو الاعتماد على المنهج التطبيقي بالدرجة الأولى ؛ إذ كانَ حاضراً بصورةٍ كبيرةٍ، مستغلاً عنوانات المطالب ليردفها بالأمثلة التطبيقية وهذا يمثل أرقى الأساليب الإقناعية في دراسة أي موضوع علمي.

أولاً: منهج السيد الخرسان في تتبع المصادر:

وقف السيد الخرسان موقف المتمرس البارع في إثبات الحقيقة المشوشة ببرهان صادق، وذلك من خلال اسلوبه ومنهجه العلمي الرصين الذي ينم عن سعة صدر الباحث المتجرد، والعالم المتصدي لتبديد ضبابية الشكوك التي تعتبر من الثوابت في الموروث الإسلامي عند البعض وبخاصة في دراسة ابن عباس.

ويجد المتتبع لمنهج السيد الخرسان في كيفية التعامل مع المصادر المعتمدة، وغير المعتمدة عند المسلمين فيما يتعلق بالصحابي عبد الله بن عباس والتي يصفها السيد الخرسان بالكم الكبير والكثير، وقد رأى فيها من

([1]) المصدر نفسه:

([2]) موسعة عبد الله بن عباس ، ج1 ، ص23.

([3]) المصدر نفسه ، ص14.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

طغيان العاطفة سلباً وايجاباً وكثيراً من تقليد الآخر للأول، وفي خضم ذلك الكم الهائل وقف السيد وبكل روية واتقان يستخلص من بين الشوائب لبعض الحقائق التي آمن بصحتها لتكون له حصيلة نافعة في دينه حين نصر مؤمناً، وفي دنياه حين هدى غيره إليها، إذ إن منهجه هذا يشكل منطلقا للباحث عن كيفية الموازنة بمن اختلفت فيه الآراء بحسب الأهواء.

فهو حين يتعامل مع المصادر الأساسية والمقدمة رتبتاً عند المسلمين سنة وشيعة نراه يقف على بعد نقدي واحد لا يفرق بين هذا وذاك ويعترف بجلالة كتب المسلمين المعتمدة، وذلك بقوله: "وقد تضمنت تلك الفصول مظاهر التقديس بين التسويس والتسييس، على إجمال ما ورد في بعض أعلام المحدثين والمؤرخين والرجاليين الذين دونوا التراث الاسلامي من الشيعة والسنة، من الذين مروا بابن عباس تعديلاً وتجريحاً، فكان له من الفريقين سهماً غير منقوص، من دون تفريق أو تزويق أو تمزيق، فكما أن البخاري عند السني له مقامه عند الذي يرى في جامعه الصحيح أنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، كذلك الكليني عند الشيعي له مقامه عند الذي يرى في كتاب الكافي أنه أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة، لم يعمل الإمامية مثله ... وفي كلام الفريقين نظر!"[1].

والمتتبع لموقف السيد الخرسان حين يحاكي تسويساً أو تسيساً في كتاب معين لا ينظر إلى هوية الكتاب بقدر ما يركز على دفع شبه معينة أو تركيز وإثبات فقرة من شأنها أن تحاكي الواقع الحقيقي للزمكان آنذاك، ويؤكد ذلك بقوله: "فعلى الباحث إعادة النظر في التقديس، بلا تسويس ولا تسييس، بل مع العقلانية دون صنمية الذات...ولا يعني هذا هو الإعراض عمّا وجدناه، سواء لنا أم علينا، فإن احترام الرأي الآخر، والنظر فيما قيل ويقال، يفتح لنا آفاق في المعرفة، يتم من خلالها تمحيص المرويات، سواء كانت في صحيح البخاري عند السنة، أو كتاب الكافي عند الشعية، فكلا الكتابين لم تخطئهما العين اللوامة، ففي كلا الكتابين روايات لا يمكن قبولها بجرة قلم، فإن قلم التمحيص سيتناول بعض ما فيها"[2].

إن دراسة شخصية عظيمة الشأن يدعيها كلٌ وفق مبانيه وأُسسه المنهجية لعلومه تتطلب من الباحث اطلاع ومعرفة لقواعد هذا وذاك العلمية، ومن خلال ما خطه قلم السيد الخرسان يجد الباحث اطلاع غزيز ومعرفة بدقائق مباني الفرق الإسلامية الحديثية والفقهية، فهو يتخذ من توافر الأدلة في كتب المسلمين ليؤيد ويوفق بين بعضها البعض، فهو حين يذكر أخبار عبد الله بن عباس في كتب الإمامية غير المعتمد يؤيدها بكتب غير الإمامية ليعضدها كأنه يقول بأن هذه الرواية مشهورة في كتب المسلمين وهذا جهد ليس بالسهل اليسير، فمثلا يذكر السيد الخرسان أخبار وردت عن ابن عباس في كتاب الأمالي للشيخ المفيد وهو على الأغلب كتاب لأحاديث الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام)، إذ بلغ عدد الأحاديث عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام) نحو(214) حديثاً مسنداً، من أصل الأحاديث والروايات الواردة في هذا الكتاب البالغ عددها نحو(390) حديثاً ورواية، والملاحظ أنَّ الأحاديث والروايات في أمالي المفيد وردت جميعها مسندة، وقد بلغت الروايات الموقوفة على الصحابة نحو(53) رواية[3]، وهذا يعني إنه كتاب حديث بامتياز، لذلك جاء السيد الخرسان بما يؤكد ويؤيد ما ورد فيه من أخبار تخص عبد الله بن عباس.

ثانياً: منهج السيد الخرسان في سبر مرويات ابن عباس:

اعتمد السيد الخرسان على سبر مرويات عبد الله بن عباس لمعرفة حاله من حيث الوثاقة واللاوثاقة، والمقصود من سبر الروايات هو استقصاء روايات الراوي الواحد وتتبع طرقه ثم اختبارها وموازنتها من حيث المضمون بروايات الثقات وثوابت الدين.

وقد أجاد السيد بذلك حين خصص لسبر مروياته فصول اتسمت بالدقة والمتابعة، وذلك واضح بقوله: "كان لزاماً عليّ وأنا أريد أن أكتب عنه من الرجوع إلى المصادر المعنية ـ وما أكثرها وأكثر ما فيها ـ لأجمع أشتات أخباره، ثم الموازنة بينها واستخلاص النتائج منها"[4].

والموازنة في إطار البحوث الأكاديمية هي نشاطٌ يقومُ به الباحث، بهدف الوصول إلى معرفة أوجه التماثل القائم بين شيئين وإدراك جوانب الخلاف بينهما[1]، ولاشك من إن استخلاص النتائج من قبل السيد الخرسان مبني

([1]) الموسوعة ، ج16 ، ص19-20.
([2]) المصدر نفسه ، ص22.
([3]) الباحث ، اسانيد كتب الأمالي عند الإمامية ، ص93.
([4]) الموسوعة ، ج1 ، ص26.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

على جهد واجتهاد من خلال دراسة المقدمات لتأسيس القواعد والضوابط لتطبيق طريقة سبر مرويات الراوي للكشف عن وثاقته.

وقد خصص السيد الخرسان حلقتين الثانية والثالثة وتنطوي تحت الحلقتين عشرة اجزاء مشحونة بمرويات ابن عباس وآثاره، ومن بين تلك المرويات ما هو متناقض فكانت الموازنة من قبل السيد الخرسان حاضرة ببيان الأصل في تلك المرويات، وبهذا الخصوص يقول: "ومن الطبيعي سنلاقي الكثير من الروايات المتناقضة في هذه المواضيع المبحوث عنها، فلابدّ من أخذ الحيطة، والحذر من الأخذ بكل ما روي منها، والاعتماد عليها، ومع ملاحظة السند والمتن والدلالة سنلقي كمّاً غير قليلفي سلة المهملات... فالرجل كما قرأناه في سيرته وتاريخ حياته كان مستهدفاً للخصوم، وإن لم يعدم من أنصار انتهلومن نمير علومه فأرواهم، فقالو فيه مدحاً لاتستوي في غلوّها فتصير جرحاً، كما لم يسلم من فئات تبنوه لجنأً في تسديد مقالاتهم ونصرة مذاهبهم، شأنه في ذلك شأن العظماء فكلما كان المرء كبيراً، حملو تايخه كثيراً"[2].

ولاشك إن ذلك تطلب من السيد الجهد الكبير في حل الكثير من الإشكالات والتناقضات في حياة عبد الله بن عباس، فمن خلال الوقوف على معرفة ابن عباس بالتفسير، والتأويل، وأسباب النزول، ومعرفته بالقصص القرآني، والأهم هو معرفته بوجوه الجمع بين الآيات المتشابهة الموهمة للتناقض.

والمتتبع لمنهج السيد الخرسان في سبر المرويات يجد دقة ملاحظة تعنى بالسند والمتن معاً، وهذا يحتاج إلى موسوعية ودربة لايتوصل إليها إلاّ الحاذق العالم بعلل الحديث، فمثلاً حين يسبر روايات ابن عباس وفي طريقها أحد الرواة تحت أسم (عكرمة) يبين السيد إن عكرمة الذي يروي عن ابن عباس ليس واحد كما هو المشهور، وإنما هما شخصان أحدهما ثقة والآخر يتهم بالكذب، وبخصوص ذلك يقول السيد الخرسان: "وفي نظري أن ما ورد من روايات مستقيمة مروية عن عكرمة إنما هي عن هذا المغمور الذكر، وهذه حقيقة مغيبة ومجهولة لدى جل القرآء إن لم يكن كلهم. ويعود السبب إلى تشابه الأسماء، وشهرة عكرمة البربري الخارجي، فكان هو المحظي بالذكر والشهرة بكثرة مروياته عن مولاه ابن عباس، وكان مبعث الغرابة في تباين مروياته صدقاً وكذباً! وهذا ما جعلني أرتاب في صحة نسبة جميع ذلك إليه، ولكن بعد أن وجدت في موالي ابن عباس شخصاً آخر باسم عكرمة استيقنت أن المرويات المطابقة للواقع هي عن عكرمة الآخر"[3].

ويبدو لي أن هذه القرينة إنما هي رافد للقرائن المستفادة من سبر مرويات ابن عباس لتولد عند السيد الخرسان إطمئنان جعله يستيقن من إن المرويات المطابقة للواقع هي عن عكرمة الصادق.

ومن الأمثلة على سبر مرويات ابن عباس التي يثبت من خلالها السيد الخرسان تشيع الرجل على خلاف ماذهب إليه الشيخ المامقاني طاب ثراه، وهو أحد أعلام مدرسة النجف الرجالية، والمثال باختصار، هو المحاورة التي دارت بين السيدة عائشة وعبد الله بن عباس حين بعثه الإمام عليه السلام بعد هزيمة أصحاب الجمل إليها يأمرها بتعجيل الرحيل.

(قال ابن عباس: فأتيتها وهي في قصر بني خلف...إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة... فقالت: رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب.

فقال عبد الله بن عباس: هذا والله أمير المؤمنين وإن تربدت فيه وجوه، ورغمت فيه معاطس، أما والله لهو أمير المؤمنين، وأمس برسول الله رحماً واقرب قرابة، واقدم سبقاً، وأكثر علماً، وأعلى مناراً، وأكثر آثاراً من أبيك ومن عمر...)

يعلق السيد الخرسان بعد سرد هذا الخبر مراراً في موسوعته، قائلاً: "فلا فرق بين قولك: فلان عادل، وبين التزامك العملي بالاقتداء به... وهذا الخبر يدل بوضوح على كون ابن عباس شيعياً بالمعنى الأخص (خلافاً لما تخيله المامقاني)، وذلك لاعترافه بموافقة عقائده لعقائد علي عليه السلام بل نجد متبعته له عليه السلام في الأعمال الحسنة والاجتناب عنالأعمال السيئة، لإطلاق قوله: احيى على ما حيي عليه علي بن أبي طالب، وأموت على ما

([1]) ينظر: عدنان علي الخضر، الموازنة بين منهج الحنفية ومنهج المحدثين في قبول الأحاديث وردها ، ص32.
([2]) الموسوعة ، ج6 ، ص22.
([3]) الموسوعة ، ج7 ، ص109.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

مات علي بن أبي طالب..."[1].

وقد أضاف السيد الخرسان على العشرة أجزاء في سبر مرويات ابن عباس الجزء الأخر ليختم به موسوعته تحت عنوان (ابن عباس في رحاب أهل البيت عليهم السلام)، ويبدو لي إن السيد أراد أن يقول بأن ابن عباس شيعياً بامتياز.

ثالثاً: منهج نقد الحديث عند السيد الخرسان:

يخضع الحديث الشريف سنداً ومتناً لقواعد يمكن من خلالها تحليل ذلك الحديث ومعرفة مدى صحته وصدوره عن المعصوم ﷺ، وهذه القواعد منها ما يتعلق بمحتوى النص أي متن الحديث، وذلك من خلال عرض هذا المحتوى المتني على ثوابت وأسس شرعية وعقلانية ، أو من خلال مقايسة الروايات بالمقارنة مع الروايات الصحيحة الأخرى لمعرفة ما نشأ من وهم الرواة المتمثل بنفي أو زيادة أو تحريف أو غير ذلك مما قد يغير معنى الحديث.

وفي مقابل هذه القواعد والتي تتعلق بنقد وتحليل محتوى المتن، فهناك قواعد تتعلق بنقد وتحليل السند وهو ما يخص علم الرجال ويطلق عليها قواعد الجرح والتعديل والذي يهتم بها علم الجرح والتعديل والذي يستهدف الكشف عن أحوال رواة الأحاديث، وتمييز الصادق من الكاذب والضابط من الواهم.

ومن أهم هذه الثوابت أو القواعد التي يمكن تسميتها بقواعد العرض، هي:

1 . قاعدة عرض الرواية على القرآن.
2 . قاعدة عرض الرواية على السنة الشريفة.
3 . قاعدة عرض الرواية على الأصل التاريخي الصحيح.
4 . قاعدة عرض الرواية على العقل.
5 . قاعدة عرض الرواية على قواعد اللغة والبيان.

وقد أجاد سيدنا الخرسان(دام توفيقه)في استخدام هذه القواعد بلغة سهلة ممتنعة، من خلال توضيف موسوعته العلمية دون اختراع أو خلق للدفاع عن ذات ووصف عبد الله بن عباس بـ"حسب الموازين المقررة عند أصحاب كل كتاب، دون الجنوح إلى عاطفة، أو استيحاش من غرابة طرح، فحرية الرأي وسلامة القصد تزيل التهمة"[2].

ولم ترتطم تلك القواعد بفوضى الارتجال بأحوال التناقض في الأقوال، رغم سعة الموضوع وعمقه الزماني.

ولسعة هذا المطلب وطول باع سيدنا الخرسان في استخدام تلك القواعد، نتوقف على قاعدة عرض الموروث الروائي على التأريخ الصحيح، إذ غلبا ما يستعين السيد الخرسان بها بمنهج متنوع المشارب، وبهذا الخصوص يقول السيد الخرسان: "نقرأ أحياناً في التاريخ أحداثاً لفها الغموض الزماني بضبابية تكاد تخفي حقائقها، وإذا دققنا النظر فيها ملاحظين البعد الزماني والمكاني، نجد ماحدث من تشويش إنما هو من فعل المؤرخين، حين يذكرون النصوص المختلفة و أحيانا متضادة ومتنافرة، ثم لا يتحملون عناء معالجتها، مكتفين بسياقها مسندة –كما فعل الطبري وابن اعثم- أو نسبتها الى القيل، وبذلك يحسبون أنهم رفعوا عن أنفسهم إصر التبعة، غافلين عن حساب البعد الزماني و المكاني في تكوين الحدث"[3].

والمتتبع لمنهج السيد الخرسان في محاكات الأحداث يجده يميز بين المحدث والمؤرخ من جهة، ويدخل علم الجغرافية بمنهج النقد الروائي من جهة أخرى، فكثيراً ما يذكر أهل بلد معين في إثبات أو نفي رواية، لذلك نجده يقرن في العموم الأغلب بين الزمان والمكان من لخلق قرينة ناهضة للدفاع عن ابن عباس.

وبخصوص ذلك يقول السيد الخرسان: "لقد ذكر البلاذري في أنساب الأشراف ترجمة الإمام الحسن ع فقال: (حدثني عباس بن هشام، عن أبيه عن جده عن أبي صالح قال: قدم معاوية مكة فلقيه ابن عباس. فقال له معاوية: عجباً للحسن شرب عسلة طائفية بماء رومة فمات منها فقال ابن عباس: لئن هلك الحسن فلن ينسأ في أجلك، قال: وأنت اليوم سيد قومك. قال: أما ما بقي أبو عبد الله فلا).

([1]) الموسوعة ، ج21 ، ص116.
([2]) الموسعة ن ج4 ، ص75.
([3])المصدر نفسه.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

فهذا الخبر على مافي سنده من هناة إلا أنه مقبول في الجملة لموافقة عدة اخبار له في ذكر جواب ابن عباس فهو مما يؤكد أن لقاءاً تم بين ابن عباس ومعاوية بعد موت الحسن ع وكان بمكة، ولكن لا يشعر ذلك بأنه اول لقاء كان بينهما. غير ان البلاذري ساق بعده خبرا اخر مسنداً فقال: (المدائني عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قال: لقي معاوية ابن عباس بمكة فعزاه عن الحسن فقال: لا يسوءك الله سواءاً يا أبا العباس، فقال: لن يسوءني الله ما ابقاك يا امير المؤمنين. فأمر له بمائة ألف درهم –قالوا- وبأكثر من ذلك وبكسوة)"[1].

وقد اتخذ السيد الخراسان من منهج النقد البناء جملاً لتكثر القرائن الموجبة للأطمئنان، وهذا يعني بأن مدرك قول الرجالي عند السيد الخرسان هو حصول الاطمئنان وهذا يفهم من قوله أيضاً، وذلك حين قال: "وإن استفاضة المنقول عنه في هذا الباب أغنتنا عن النظر في اسنادها، فمن المطمئن به والمتيقن صدور بعض الروايات عنه مما يجعلنا على يقين من كذب ما روي فيه من أخبار قادحة"[2]، وقد تكرر هذا القول وما يقرب منه في موسوعته كثيراً.

وبذلك يكون منهج السيد واتجاهاته هو نبذ الدخيل من الأقوال الصادرة بحق حبر الأمة رغم تكثرها على الصحيح، بأسلوب علمي يساير الدليل أينما اتجه وذلك بتوافر الفوائد والتحقيقات التي خفيت على الباحث نتيجة تراكب الغبار السياسي والأقتصادي على مر التأريخ الأسلامي، وبخاصة ما كانه من ذلك من علل سندية ومتنية، وقد اتفق علماء الحديث متقدميهم والمتأخرين وتبعهم المعاصرين بأن علل الحديث لا يفقه فيها إلاّ الحاذق المتمرس وهذا ما وجدناه حاضراً وبقوة في مباحث موسوعة ابن عباس للسيد الجليل.

المصادر والمراجع

- **خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.**

1) ابن سعد، محمد بن سعد (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر – بيروت.
2) الأميني، السيد محسن الأمين(ت: 1371هـ)، عيان الشيعة، تحقيق وتخريج : حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان
3) الأنصاري، الشيخ مرتضى (: 1281هـ)، فرائد الأصول، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي- قم، ط1، شعبان المعظم 1419هـ.
4) التستري، قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ط1، 1419هـ.
5) جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها.
6) الجمالي، محمود شاكر، مبنى الوثاقة والوثوق بين النظرية والتطبيق ، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة ، كلية الفقه ، العراق ، 2011م .
7) حب الله، حيدر، حجّية الحديث بقلم: احمد بن عبد الجبار، الطبعة الأولى ، دار المحجة البيضاء ، بيروت - لبنان ، 1434هـ - 2013م.
8) حب الله، حيدر، الحديث الشريف حدود المرجعية ودوائر الاحتجاج الحديث الشريف حدود المرجعية ودوائر الاحتجاج ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت - لبنان ، 2017م.
9) حب الله، حيدر، منطق النقد السندي منطق النقد السندي - بحوث في قواعد الرجال والجرح والتعديل ، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان، مؤسسة الانتشار العربي، 2017م.
10) الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: 1104هـ)، وسائل الشيعة، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث بقم المشرفة ، ط2، 1414هـ.
11) حسين فؤاد المرزوق، التعارض بين الجرح والتعديل، التعارض بين الجرح والتعديل، اسبابه ، صوره ، طرق حله، دراسة نظرية وتطبيقية.
12) الحكيم، محمد تقي، عبد الله ابن عباس، الناشر قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، دار الكفيل للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ،سنة2012م.

(1) الموسوعة ، ج5 ، ص111
(2) الخرسان ، الموسوعة ، ج21 ، ص297.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

13) الخباز، منير، تقريراً لأبحاث آية الله العظمى السيد السيستاني، الناشر : مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني، مهر - قم، ط1، جمادي الآخرة 1414هـ.
14) الخراساني، محمد علي الكاظمي (ت: 1365هـ) فوائد الأصول، إفادات الميرزا محمد حسين الغروي النائيني (ت: 1355هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ آغا ضياء الدين العراقي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ذي الحجة 1404هـ.
15) الخرسان، محمد مهدي، موسوعة عبد الله بن عباس ، حبر الأمة وترجمان القرآن، مركز الأبحاث العقائدية - ايران - قم المقدسة، ط1، 1428هـ.
16) الخضر، عدنان علي، الموازنة بين منهج الحنفية ومنهج المحدثين في قبول الأحاديث وردها
17) الخوئي، أبو القاسم، (ت:1413هـ)، شرح العروة الوثقى ضمن موسوعة الإمام الخوئي، تقرير أبحاث السيد الخوئي للشيخ مرتضى البروجردي، مؤسسة إحياء آثار الأمام الخوئي، ايران – قم، ط2، 1426هـ– 2005م.
18) الخوئي، أبو القاسم، (ت:1413هـ)، مصباح الأصول تقرير بحث آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي، مكتبة الداوري – قم، ط5، 1417هـ.
19) الخوئي، أبو القاسم، (ت:1413هـ)، معجم رجال الحديث، طبعة منقحة ومزيدة، ط5، 1413هـ - 1992 م.
20) السبحاني، جعفر، تهذيب الأصول تقرير بحث السيد الخميني، انتشارات دار الفكر – قم، ط3، 1367 ش.
21) السيستاني، محمد رضا، قبسات من علم الرجال ، جمعها ونظمها: السيد محمد البكاء، الطبعة الأولى، دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان.
22) الشريف الرضي، نهج البلاغة، : ما جمعه السيد الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) وخطبه، تحقيق وشرح: الشيخ محمد عبده، دار الذخائر - قم – ايران، ط1، 1412هـ.
23) الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي (ت: 965هـ) ، البداية في علم الرعاية، الطبعة الأولى، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، إيران - قم، 1423هـ.
24) الصغير، محمد حسين، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف، موسسة البلاغ، سنة 2011م.
25) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: 460هـ) العدة في أصول الفقه، تحقيق : محمد رضا الأنصاري القمي، ستاره – قم، ط1، ذوالحجة 1417هـ.
26) عادل هاشم ، مدرك حجية قول الرجالي، الطبعة الأولى، مؤسسة الصادق عليه السلام ، إيران - قم ، 1441هـ - 2020م.
27) فلاح رزاق جاسم، فقه الحديث بين النظرية والتطبيق ، مكتبة علي البصري، النجف الاشرف، 1439هـ - 2018م.
28) القزويني، علي الموسوي(ت1298هـ) ، التعليقة على معالم الأصول ، تحقيق: علي العلوي ، الطبعة الأولى ، 1422هـ.
29) الغريفي ، محي الدين الموسوي. قواعد الحديث ، تحقيق: محمد رضا الغريفي ، الطبعة الخامسة ، المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات ، 1429هـ - 2008م.
30) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت: 329هـ)، الأصول من الكافي، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية – طهران، ط5، 1363هـ، ش.
31) المامقاني، عبد الله بن محمد ، مقباس الهداية في علم الدراية، تحقيق: محمد رضا المامقاني، الطبعة الأولى، انتشارات دليل ما، قم - إيران ، 1428هـ.
32) المامقاني، عبد الله بن محمد ، تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق: محمد رضا المامقاني، الطبعة الأولى، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، مطبعة ستارة ، قم ، 1431هـ .(تنقيح المقال في علم الرجال، الطبعة الحجرية).
33) المحسني، محمد آصف، بحوث في علم الرجال، راجعه: كمال سلمان العنزي، الطبعة الخامسة ، مطبعة زلال كوثر، مركز المصطفى (ص) العالمي، ايران - قم ، 1432هـ.
34) النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس (ت: 450هـ)، فهرست اسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، تحقيق: السيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط5، 1416هـ.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

35) نجف ، محمد طه بن مهدي، إتقان المقال في أحوال الرجال، المطبعة العلوية ، النجف ، 1341هـ - 1921م.
36) يوسف مراد، مبادئ علم النفس العام، الناشر دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، 1954م.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.497